مجلة اللغة العربية وآدابها
السنة ١١، العدد ٤، شتاء ١٤٣٧ هـ
صفحة ٦٥٥- ٦٧١

الانزياح التركيبي (التقديم والتأخير) في خطب نهج البلاغة

بختيار مجاز[١*]، سردار أصلاني[٢]، نصرالله شاملي[٣]

١. طالب دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة إصفهان
٢. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة إصفهان
٣. أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة إصفهان

(تاريخ الاستلام: ٢٠١٥/١١/٢٩ ؛ تاريخ القبول: ٢٠١٦/٢/٢)

الملخّص

يضمّ نهج البلاغة في طياته أساليب فخمة شغل النقاد والبلاغيين بدراستها منذ القديم حتى يومنا هذا. فلم يغادر الإمام علي ﷺ فيه شيئا من أبواب البلاغة إلّا أن يوشّح كلامه بحلية من حلاها الوضيئة. تنبع أهمية هذه الدراسة من أنّها تبين مواضع الجمال والفصاحة في التركيب المنزاح بالتقديم والتأخير، فندرك مدى صحة الأسلوب الذي أخرج فيه النص، وموافقته لحال المخاطب وفق ما قاله علماء البلاغة، حتى نتمكّن من الحكم على النص وتقويمه ووضعه في مكانه المناسب من حيث النصوص الأخري. يحاول البحث بمتابعة المنهج التحليلي الوصفي دراسة أسلوب الانزياح المتمظهر في التقديم والتأخير في خطب نهج البلاغة ويهدف إلى الكشف عن الدلالات والأغراض البلاغية الكامنة وراء هذا الأسلوب. توصّلت الدراسة إلى أنّ الإمام عليا ﷺ لم يستخدم آلية التقديم والتأخير محاكاة لما هي مرسومة في العربية من المخالفة للأنظمة المألوفة للغة، بل استعمله للتعبير عمّا اختلج في مكنونات صدره من مشاعر وأفكار، فلم تقتصر بلاغة أغراض التقديم والتأخير عنده على الاهتمام والعناية فحسب؛ إذ عُني بأغراض أخرى كالتنبيه والتحذير، التشويق، التعظيم، ذكر السبب، تعجيل المسرّة إلى نفس السامع، التعجب و... وأحيانا يلتقي غرضان لفظيا ومعنويا في خطبة، مما تنمّ هذه السمة عن قيمة القضية الدلالية في تفكير الإمام البلاغي. وممّا يلفت النظر إليه أنّه ﷺ بعبقريته الفذّة استطاع أن يتمتّع بالتشكيل البصري للنصّ المنزاح في رسم صوره الذهنية.

الكلمات الرئيسة

اللغة العربية، الغرض، الإمام علي ﷺ ، الأسلوب، الأنظمة المألوفة.

---

* الكاتب المسؤول
Email: bmojaz@yahoo.com

مقدمة

بلغ كتاب نهج البلاغة من الأهمية أن جعل أقلام العلماء والأدباء تتلاقفه بالشرح والدراسة والتحليل بشكل واسع، إلّا أنها بالرغم من كل ذلك لايزال يحتوي على كنز زاخر من الأساليب البيانية التي جعلت أرباب الفصاحة والبلاغة مذهولين أمامها. ومن هذه الأساليب، أسلوب الانزياح التركيبي (التقديم والتأخير) الذي نعالج في هذه الدراسة عينات من مظاهره في خطب نهج البلاغة للكشف عن أغراضها البلاغية ودلالاتها النفسية بالوصف والتحليل. فجاءت التراكيب المنزاحة في خطب الإمام عليه السلام تخدم نواياه واختلاجاته وتنسجم مع حالاته النفسية؛ وذلك لأنّه عبقريّ فطن وخبير بأساليب البيان ومجاهل الكلام بحيث تخفض له الجنان فيعاملها معاملة الرسّام للألوان للتعبير عمّا هو بصدده؛ إذن يلاحظ القارئ الباحث في خطب نهج البلاغة أنّ الأغراض البلاغية لشتّى ملامح التقديم والتأخير فيها، تتسّم بالتنوّع الدلالي؛ لأنّ جُلّ التراكيب المنزاحة لدى الإمام جاءت متلائمة مع فضاء الخطب الدلالي. تعتمد دراستنا هذه، على مصادر مختلفة منها «دلائل الإعجاز» لعبد القاهر الجرجاني و«الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية» لمحمّد أحمد ويس و«بلاغة التقديم والتأخير» في القرآن الكريم لعلي أبي القاسم عون.

وأما بالنسبة لخلفية البحث فقد توصّل استقصاؤنا في الكتب والمجلات والمواقع الإنترنتية لموضوع المقالة الحاضرة إلى أنّه لاتوجد دراسة تتناول ظاهرة التقديم والتأخير ودلالاتها في خطب نهج البلاغة، وما عثرنا عليه رسالة معنونة بـ «بلاغة تقديم المفعول في نهج البلاغة» قدّمتها زهرا رنجدوست في جامعة خوارزمي بطهران للنيل على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، وأيضا هناك رسالة تحمل عنوان: «توظيف بواعث الانسجام النصي في خطب نهج البلاغة على أساس منهج هليدي الوظيفي» (كاركرد عوامل انسجام متني در خطبه‌هاي نهج البلاغه براساس الگوي نقش گراي هاليدي) قَدّمها عليرضا نظري في جامعة تربيت مدرس بطهران للنيل على الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها؛ قام الباحث فيها بدراسة الترابط بين أجزاء النص في نهج البلاغة في ثلاثة مستويات: المعجمي واللغوي والصوتي. أمّا دراستنا هذه فإنّها تسعى إلى تسليط الأضواء على تلك الاعتبارات الدلالية والجماليات البلاغية التي نظر إليها الإمام علي عليه السلام بعين الاعتبار، كذلك تحاول تبيين مدى أثر التقديم والتأخير في التعبير

عن مشاعر المتكلّم ونقلها إلى المتلقّي لإسهامه في تجربة صاحب النصّ. وتأتي أهمية هذه الدراسة من حيث أنّها تربط بين مستويين من مستويات الدرس اللغوي: المستوى النحوي (الجانب النظري)، والمستوى البلاغيّ وهو الجانب التطبيقي.

منهج البحث:

للوصول إلى نتائج البحث المتوخّاة اتّبعنا المنهج الوصفي في دراسة عينات التقديم والتأخير، والمنهج التحليلي في مزاولة النصوص المختارة والكشف عن الأغراض البلاغية الكامنة وراء الانزياح التركيبي فيها.

أسئلة البحث:

يحاول هذا البحث الإجابة عن هذين السؤالين:

- كيف عامل الإمام علي عليه السلام بظاهرة التقديم والتأخير في خطبه؟

- ما هي الأغراض البلاغية والدلالات النفسية التي ثوت خلف التقديم والتأخير في خطب الإمام علي عليه السلام؟

تعريف الانزياح

الانزياح لغة مأخوذ عن الجذر اللغوي (ز، ي، ح)؛ زاح الشيءُ يزيح زَيحاً وزُيوحاً وزِيوحاً وانزاح: ذهب وتباعد. وفي حديث كعب بن مالك: زاح عنّي الباطل أي زال وذهب وأزاح الأمرَ: قضاه (ابن منظور، ٢٠٠١: مادّة زيح) وقد عرفه صاحب القاموس المحيط بأنّه: «من الفعل زاح: يزيح زَيحاً وزُيوحاً زَيحانا: بَعُدَ وذهب، كانزاح وأزَحتُهُ» (الفيروزآبادي، ٢٠٠٤: مادّة زاح). أمّا الانزياح اصطلاحاً فهو يعادل Ecart بالفرنسية وDeviation بالإنجيليزية (خياط، د.ت: ٣٠٤)؛ ويعني مصطلح الانزياح الخروج عن أصول اللغة وقواعدها والانحراف عمّا هو مألوف وشائع الاستعمال وكذلك إعطاء الكلمات أبعاداً دلالية غير متوقعة ولهذا المصطلح في اللغة العربية عدّة مرادفات، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: التجاوز، الانحراف، العدول، الاختلال، الإحاطة، المخالفة، الانتهاك و... (بوطارن وآخرون، ٢٠٠٨: ١٥٦). فتبين لنا أنّ المعنى الاصطلاحي للانزياح لايبتعد كثيراً عن جذره اللغوي؛ لأنّ الخروج عن المألوف ليس إلّا الابتعاد عمّا ألفه الذهن. إذا كان الانزياح خرقاً للقواعد والمقاييس الشائعة للغةٍ ما، فإنّه يتيح للأديب المجالَ لأن يخلق بإزاحة التكرار عن ساحة اللغة، كلاماً

رائعا ومؤثّراً للانفعلات الوجدانية في نفوس القارئين والسامعين. فإنّه بعد أن ينحّي العادات عن اللغة، يبدع لغة جديدة تهدف إلى تجسيم[1] اللغة الدارجة؛ فالعنصر المجُسّم يحمل في الجملة شحنة عاطفية تنقل المعنى الثانوي لذلك العُنصر وهذا ما يتوخّاه علم المعاني الذي «تدور مباحثه في كثيرٍ من جوانبها حول العدول عن النمط المألوف على حسب مفهوم أصحاب اللغة وتقاليدهم في صناعة الكلام» (عبدالمطلب، ٢٠١٢: ٢٧٠).

أقسام الانزياح

على الرغم من كثرة أقسام الانزياح وتعدّدها لدى النقاد، التي تصل إلى خمسة عشر انزياحاً، نذكر ذلك التقسيم الذي ينقسم فيه الانزياح إلى نوعين وهو الاستبدالي والتركيبي (لوط، ٢٠١١: ١٥). فالانزياح الاستبدالي يشمل التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز (ويس، ٢٠٠٢: ١١٠). ويشمل الانزياح التركيبي التقديم والتأخير والحذف والذكر والاعتراض والالتفات (ويس، ٢٠٠٥: ١١٢). وبما أنّ موضوع هذه الدراسة يختص بالقسم الثاني نتطرق فيما يلي إليه دون القسم الأوّل.

الانزياح التركيبي (التقديم والتأخير)

وهو الانزياح المتعلّق بتركيب الكلمات بعضها مع بعض في السياق الذي ترد فيه، وذلك سياق قد يطول وقد يقصر. تتمثّل الانزياحات التركيبية في الكلام الأدبي وفي التقديم والتأخير بأكثر منهما في أسلوب آخر. ومن المعروف أنّ في كلّ لغةٍ بنيات نحوية عامة ومطردة، وعليها يسير الكلام (ويس، ٢٠٠٥: ١٢٥). ففي العربية مثلاً الفاعل يكون تاليا لفعله وسابقا مفعوله، هذا في الغالب إن كان الفعل متعدّيا، في حين أنّ الأمر يختلف في الإنجيليزية، فنستنتج أنّ التقديم والتأخير وثيق الصلة بالقواعد اللغوية.

تعتبر ظاهرة التقديم والتأخير من الظواهر المهمّة التي تمتّعت بعناية البلاغيين وفي طليعتهم عبدالقاهر الجرجاني حيثما يعتقد بأنّ هذه الظاهرة من الجوانب المهمّة في تعليق الكلم، فـ «تبدأ بالمعاني النحوية في نفس المتكلّم وتنتهي إلى الألفاظ والكلمات» (الجرجاني، ١٩٨٤: ٤٩). أوّل من أشار إلى هذه الظاهرة بالبحث والدراسة عنها وسببها فهو سيبويه الذي يعتقد بأنّ تقديم المفعول جاء لغرض بلاغيّ وهو العناية والاهتمام به (اسماعيل نعيم، ١٩٩٩: ١٣٠)؛ فيقول: «وكأنّهم يقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا (العناية

1. Foregrounding

والاهتمام) جميعاً يهمّانهم ويعنيانهم» (سيبويه، ١٩٩٠: ٢٤/١). ثم جاء عبدالقاهر الجرجاني يقتفي أثر سيبويه حيث خصّص بابا واسعاً لآلية التقديم والتأخير وقسمها في بداية بابها إلى نوعين: النوع الأول هو التقديم على نية التأخير حيثما لا يختلف الحكم الإعرابي للكلمة بمجرّد نقله عن موضعه الأصلي؛ مثل تقديم خبر المبتدأ وتقديم المفعول والنوع الثاني هو التقديم لا على نية التأخير، حيثما يخرج الشيء بالتقديم عمّا كان عليه؛ مثل تقديم الفاعل على الفعل؛ إذ يخرج من الفاعل إلى المبتدأ. بعد ذلك يتناول آراء القدامى خاصةً سيبويه حول أسباب التقديم التي حصروها في العناية والتخصيص، فيطعن هذه النزعة حيث يقول: «وقد وقع في ظنون الناس أنّه يكفي أن يقال إنّه قُدِّم للعناية ولأنّ ذكره أهمّ، من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية وبم كان أهمّ. ولتخيلهم ذلك قد صُغّر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم وهوّنوا الخطب فيه» (الجرجاني، ١٩٨٤: ١٠٨). فبناءً على هذا يعتقد الجرجاني أنّ قصر التقديم على العناية والاهتمام يحطّ من شأنه البلاغي، فيجب أن توضّح جوانبها وتدقّق في أطرافها حتى تكشف ظلالها وتظهر قيمتها الجمالية. ومما يرتبط بأسباب التقديم والتأخير عند الأديب هو تصوير التجارب الشعورية التي تُصادفه آناءَ الخلق الأدبي حين تخامره مشاعر وعواطف تنفجر في ضميره وتتبلور في قالب ينزاح عن الضوابط والشكليات المألوفة، كما يؤدّي الأمر إلى استرعاء انتباه المتلقّي وإثارة أحاسيسه. فكلّ تغيير في البنية السطحية للجمل فإنّه إبداع فنّي تكمن وراءه دلالة تتلاءم والحالة الشعورية للأديب. ولكي نلقي الأضواء على بعضٍ من هذه الدلالات الكامنة وراء ظاهرة التقديم والتأخير نتناول مظاهر منها في خطب نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي عليه السلام وذلك على سبيل التمثيل لا الحصر:

تقديم المفعول به:

تتكوّن الجملة الفعلية في اللغة العربية على ترتيب (الفعل + الفاعل + المفعول به +...) أو ما يعرف بـ (VSO)[1]؛ لكنّها لاتتميز بحتمية في ترتيب أجزاءها، حيث يكثر فيها الخروج عن النظام المألوف للغة (الانزياح) وهو خروج لايحدث عشوائيا دون روية أو منظور بلاغي. فإنّه يشكّل بعدا إدراكيا لوعي المتكلّم أو صاحب النص بالمكوّنات المتشابكة لجزئيات صياغته، فهو ليس إدراكا آليا وذهنيا، وإنّما هو إدراك خلاق يكثّف المستوى الجمالي للتعبير عن طريق خلق بنية تتداخل فيه العلاقات (عبد المطلب، ٢٠١٢: ٣٢٩).

---

١. V=Verb هو الفعل، S=Subject هو الفاعل وO=Object هو المفعول.

من أبرز ملامح الانزياح في بنية الجملة الفعلية تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معاً أو على الفاعل دون الفعل، فبهذا الخروج أو العدول عن النظام المعهود للجملة الفعلية تتحوّل الجملة التوليدية المتألّفة من الفعل والفاعل والمفعول إلى جملتين تحويليتّين توافقانها في البنية المعنوية وتخالفانها في صورتهما الظاهرية ودَلالاتهما البلاغية. فينبغي لنا أن نتناول تقديم المفعول به على الفعل في كلام أميرالمؤمنين علي عليه السلام حيث يقول: «فلا أموالَ بذلتموها للذي رزقها، ولا أنفُسَ خاطرتُم بها للذي خلقها» (الخطبة/١١٧). يبدو من ظاهر كلام الإمام عليه السلام أنّه يوجّهه إلى البخلاء الذين يمنعون بذل أموالهم في سبيل الله الذي رزقهم إياها، كذلك لاينفقون بأنفسهم فيما يجدر بالإنسان المؤمن المعترف بسلطان الله على عباده. فبما أنّ فضاء الخطبة يدور حول توبيخ البخلاء وذمّ فعالهم، يبدأ الإمام كلامه بتقديم المفعول به «أموالَ» على «بذلتموها» و«أنفس» على «خاطرتُم»؛ ذلك لأنّ الإنسان بذاته حريص على اكتناز المال محبّ لجمعه، كما أنّه منهوم بنفسه وحفظها من الإصابة بالمخاطرات التي تُهدّد حياتها؛ لكنّ الدستور الإسلامي البين يوصي المؤمنين بإنفاق الأموال في سبيل رازقها بغية مرضاته ويبشّرهم بأعظم الأجور والدرجات عنده: ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ**﴾ (البقرة/٢٦٢) فقدّم الإمام «الأموال» و«الأنفسَ» تعبيرا عن مدى أهميتها لدى الإنسان وتوبيخاً لِشيمتي البخل والخوف المذمومتين عنده. فلولا التقديم لهذين اللفظين لما يصطبغ كلام الإمام بتلك الصبغة البلاغية التي أضفت إفادة لاسبيل إليها مع التأخير وهي التي أبرزت ذمّ اكتناز المال والخوف من المخاطرة بالنفس في سبيل الله ومنحت خطبة الإمام لونا من الفخامة التي تجعل القارئ ناصتا أمامه، فكأنّها بموسيقاها الناتجة عن الأسلوب المنزاح المتمظهر في تقديم المفعول على الفعل والفاعل يصرخ في وجه المتلقّي.

وفي خطبة أخرى يقول أمير المؤمنين عليه السلام في معرفة الله: «ما وَحّده مَن كيفَه ولاحقيقتَه أصابَ مَن مَثّله ولا إياه عَنَى مَن شَبَّهه» (الخطبة/١٨٦). أراد الإمام أن يبين عظمة حقيقة ذات البارئ، عزّ وجلّ، بأنّه منزّه عن أن يعرف من خلال معرفة كنه ذاته وأنّه، تعالى، قائم بذاته مستغنٍ عَمّن سواه؛ فقدّمَ المفعول به «حقيقة» على فعله «أصاب» و«إياه» على «عني» لإظهار التعظيم لله وهو المستحقّ له، فإنّه صرّح عبر هذا الأسلوب البليغ أنّ حقيقة كنه الله أعظم من أن يتطرّق إليها الإنسان.

ومن التقديمات الملفة للنظر قوله لمّا سمع تحكيم الخوارج: «حكمَ اللّه أنتظرُ فيكم» (الخطبة/٤٠)؛ نراه قدّم المفعول به «حكمَ اللّه» على فعله «أنتظر» وأعطى التقديم دلالتين: الأولي: التفاؤل والتهدئة؛ فإنّ تقديم المفعول في مثل هذا الموقف النفسي المثير لعواطف الحماسة والامتعاظ، يدعو إلى التفاؤل والأمل، كما أنّه يهدّئ هيجان النفس؛ لأنّ الإنسان حينما يفوّض أمره إلى اللّه يشعر بالراحة والسكون المُخيمين في قلبه، خاصة إذا كان من أصحاب النفوس المطمئنّة إلى خالقها. الثانية: الاهتمام؛ إذا كانت الخطبة تدور حول أهمية حكم اللّه بصفة المحور الرئيس لأمور المجتمع الإسلامي وشؤونه، فنرى الإمام يقدّم المفعولبه «حكم اللّه» على الفعل والفاعل «أنتظر» لكي يوجّه الاهتمام نحو ما هو القول الفصل في التفكير الإسلامي عند تفاقم الظروف وتمزّق شمل المسلمين. فتقديم الإمام للمفعولبه في هذا الموضع يؤكّد على أنّ منتظره شيء كبير وهامّ يجدر بالترقب، كما أنّ الإنسان عادةً يتطلّع إلى أشياء بعيدة المنال لايمكن العثور عليها إلّا بجهدٍ ومشقةٍ عظيمين.

ومن أروع هذا اللون من التقديم، كلامه عليه السلام في الإشارة إلى عجز الإنسان عن معرفة اللّه: «الحمد للّه الذي لايبلغ مِدحَتَه القائلون ولايحصي نَعماءَه العادّون ولا يؤدّي حقَّه المجتهدون...» (الخطبة/١). لقد التقى في هذا القسم من خطبة الإمام غرضان، الأوّل معنوي بلاغيّ وهو التعظيم، والثاني لفظيّ جماليّ وهو التناسب (رعاية السجع) وإذا كان للتعظيم طرق تظهره، فإنّ للتناسب دروبا تبرزه. ففي قوله عليه السلام قُدّمت ثلاثة مفاعيل وهي «مدحته» و «نعماءه» و «حَقّه» على ثلاثة فواعل وهي «القائلون» و «العادّون» و «المجتهدون» وفيه تعظيم وتبجيل لذات البارئ يصوّران عجز الإنسان وضعفه عن معرفة خالقه. فينقل بنا الإمام إلى مشهد يفيض بنقيضين وهما عظمة شأن الخالق وضآلة المخلوق وضيق نطاق علمه للتعرّف على كنه ذلك الخالق. وفي هذا التقديم توظيف واضح لما جاء في القرآن حيث يقول اللّه سبحانه وتعالي: ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعمَةَ اللهِ لا تُحْصُوها إنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (النحل/١٨). ومع هذا الغرض المعنوي تحقّق غرض لفظي بالتناسب الذي وقع في رعاية السجع، فتأخير الفواعل أدّى إلى إنشاء السجع الذي أكسب الخطبة روعة موسيقية وجمالاً ديناميكياً، كما أنّ السجع هنا زاد من تصوير عظمة اللّه وعلوّ شأنه في ذهن القارئ؛ إذ اختتمت كلّ مِن الجمل باسم الفاعل الجمع التالي للفعل المنفيّ، فكأنّ هذه الجمل الثلاث تقول لنا: مهما كثر عدد مادحي اللّه وعادّي آلائه ومجتهديه، فإنّهم صغارٌ عاجزون عن معرفته.

ومن النماذج الجيدة لتقديم المفعولبه على الفاعل والتي تجلب انتباه القارئ، قوله عليه السلام في ذكر حالة الأتقياء: «وبقى رجالٌ غَضَّ أبصارَهم ذكرُ المَرجع وأراق دموعَهم خوفُ المَحشَر» (الخطبة/٣٢). فتقديم المفعول «أبصارَهم» على الفاعل «ذكرُ المرجع» وكذلك «دموعهم» على «خوف المحشر» دليل على منزلة الأتقياء الرفيعة عند الإمام عليه السلام، حيث ذكر من صفاتهم ما لايزدان بها إلّا أصحاب التقوى والحشمة والإيمان وإذا أردنا أن نعالج التقديم والتأخير المذكورين معالجة أخرى فيمكن القول بأنّه هناك تقديم للنتيجة على السبب؛ حيث أنّ غضّ البصر يكون نتيجةً لذكر القيامة ويوم البعث الذي عبّر الإمام عليه السلام عنه بالمَرجِع، كما أنّ إراقة الدمع تكون نتيجةً لخوف المحشر الدائم في القلب؛ فذكر النتيجة مقدّماً يحثّ القارئ على متابعة الكلام للإطلاع على السبب المؤخّر ويجعله مترقّبا لما أدّى إلى تلك النتيجة المتقدّمة. وهذا هو إحدى جماليات أسلوب الانزياح التي تهدف إلى انتباه القارئ وتحريك مشاعره وإثارة عواطفه عبر خرق العادات المألوفة لبنيات الجملة.

تقديم المفعول المطلق على فعله:

على الرغم من أنّ سيبويه لم يذكر إمكان تقديم المفعول المطلق على فعله، يرجح القياس أنّه يصحّ فيه ما يصحّ للمفعول به لعلاقة المشابهة بينهما؛ تلك العلاقة التي قد تلامس حدّ الالتباس في معرفة الوظيفية النحوية للمصدر (الأحمر، ٢٠٠١: ٣٩). والشاهد على هذا اللون من الانزياح التركيبي قول الإمام علي عليه السلام في غرّة الدنيا: «حَقّاً أقول! ما الدنيا غرّتك ولكن بها اغتررتَ...» (الخطبة/٢٢٣)، حيث قدّم المفعول المطلق «حقّاً» على فعله «أقول» للتوكيد على حقيقة باح بها الإمام وهي أنّ الدنيا لاتغرّ الإنسان، بل هو مغترٌّ بها. فالغرور شيء والاغترار شيء آخر؛ يقال: غَرّه غُروراً أي خدعه وأطمعه بالباطل واغترّ بكذا أي خُدِعَ (ابن منظور، ٢٠٠١: مادّة غَرّ).

تقديم التمييز على المفضّل عليه:

وذلك نحو قوله عليه السلام في الإشارة إلى مظلوميته وذكر أسباب هزيمة أهل الكوفة: «وَهَل أحدٌ منهم أشدّ مَراساً وأقدم فيها مَقاماً منّي؟» (الخطبة/٢٧)، فقَدّم فيه التمييز «مراساً» و «مقاماً» وهو معطوف على التمييز على المفضّل عليه وهو «منّي». فهذا تقديم يجسِّم في العين ما كان موضع اهتمام الإمام عليه السلام، حيث يفتقد تلك الدلالة أو الفائدة البلاغية عند التأخير،كما يلقي بظلاله الأسلوبية نقطة تربوية وهي أنّه عليه السلام أزال بتأخير المفضّل عليه

المحتوي على ضمير المتكلّم، الأنانية والإعجاب بالنفس عنه وكأنّه لو قدّم «منّي» على «مراساً» ليظُنّ بعض المعاندين أنّ علياً عليه السلام يفتخر بنفسه بتفضيله على الآخرين دون تقييده بشيءٍ. فهو يذكرنا بأنّ الذي جعله مفضَّلاً على غيره هو الممارسة والإقدام على العمل الإلهي الصالح لا كونه قريباً من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو شيء آخر.

تقديم شبه الجملة:

بإمكاننا أن ندخل هذا المبحث تحت المفعولات، لأنّ «الظرف مفعول فيه والمجرور محمول عليه» (عون، ٢٠٠٦: ج١، ٩٧) فالتصرف فيهما كثير والتوسع جائز مما يسوّغ أن يفرد موضع لهما؛ فمنه تقديم شبه الجملة على الفعل، نحو قوله عليه السلام: «وعلى كتاب اللّهِ تُعرَضُ الأمثالُ...» (الخطبة/٧٥)، فقُدِّم فيه «على كتاب الله» على «تُعرَضُ» ليدلّ على الاهتمام بما هو القول الفصل عند مواجهة الشبهات. فجاء تقديم شبه الجملة في هذا الموضع متلائماً مع ما توخّاه الإمام من الردّ على من اتهموه في قتل الخليفة الثالث والدفاع عن نفسه بما يفحمهم وهو إحالة الأمور إلى كتاب الله.

ومنه قوله عليه السلام: «بالإيمان يعمَرُ العِلمُ وبالعلم يرهَبُ الموت...» (الخطبة/١٥٦) نلاحظ أنّه قُدِّم «بالإيمان» على «يعَمرُ» و«بالعلم» على «يرهَبُ» لذكر الوسيلة والسبب بالتخصيص. فالإيمان هو سبب عمران العلم، والعلم وسيلة الرهب للموت، فلو أخّر شبه الجملة في هذين الموضعين ليظَنّ أنّ هناك سببا أو أسبابا أخرى للفعلين المذكورين أعلاه.

ومن ملامح تقديم شبه الجملة، تقديمه على المفعول به وذلك نحو قوله عليه السلام: «أمّا بَعدُ، فقد جعل اللّهُ-سبحانه-لي عليكم حَقّاً بولاية أمرِكم...» (الخطبة/٢١٦)، فقُدِّم فيه شبه جملتين وهما «لي» و «عليكم» على المفعول به «حَقّاً» للدلالة على الوجوب وهي دلالة واضحة لاتحتاج إلى التفسير والتأويل حيث يوحي بظلاله المعنوي على معاني الوجوب والالتزام. فكأنّ الإمام عليه السلام أمر المسلمين بالتقديم في هذه الجملة على واجب جعله الله حقّا له ولولا التقديم لماشعر القارئ بوجوب رعاية حقّ الولاية للإمام عليه السلام من جانب الأمّة الإسلامية. وفي قوله: «فهي تحفز بالفناء سُكّانَها وتحدو بالموت جيرانَها...» (الخطبة/٥٢) الذي يصف الدنيا، قَدّم شبه الجملة «بالفناء» و «بالموت» على المفعولبه «سكّانها» و «جيرانها» لغرض التحذير من التعلق بالدنيا التي لا نهاية لها إلّا الفناء والموت اللذين تخافهما النفس الإنسانية؛ فعجّل الإمام عليه السلام في تقديم شبه الجملة تحذيرا للسامع مما تعافه نفسه.

ومن مظاهر تقديم شبه الجملة تقديمه على الحال، وذلك نحو قول أميرالمؤمنين عليه السلام في بيان كيفية مواجهة الفتن: «اقدموا على الله مظلومين ولا تَقدموا عليه ظالمين...» (الخطبة/١٥١)، فقَدَّم «على الله» على الحال «مظلومين» وكذلك «عليه» على «ظالمين»، لتعظيم الله، فهو الذي يجب على العباد بالدخول عليه متواضعين غير ظالمين.

لم يقتصر استخدام الإمام عليه السلام لأسلوب التقديم والتأخير على هذه الأغراض والدلالات؛ إذ قيّضت له عبقريته البلاغية أن يعامل الكلمات معاملة العجّان للعجين، فإنّها لديه كائنات حيّة لم تُخلق عبثا، فيستخدمها تعبيراً عمّا تختلج في ضميره من مشاعر وانفعالات وجدانيّة؛ ففي قوله: «وقد غودرَ في مَحلّة الأموات رَهينا وفي ضيق المَضجع وحيداً...» (الخطبة/٨٣) أراد أن يرسم صورة الإنسان بعد الموت وهو في القبر، حتى يخبر القرّاء بما ينويه الإمام عليه السلام من تعاليم أخلاقية وراء هذه الصورة، فنراه يقدّم ما يوحي بمشاعر الخوف والحذر وهما «في محلة الأموات» على «رهينا» و «في ضيق المضجع» على «وحيداً» (تقديم شبه الجملة على الحال) فخلق عبر هذا الأسلوب المنزاح صورةً تحرّك الخيال والنفس للتأمّل فيها والاعتبار بها ولمشاهدة ما سيؤول إليه المرءُ بعد دفنه في ذلك المضجع الضيق وحيداً بلاصاحب ولا أنيس ولا أحلام.

تقديم الخبر (خبر المبتدأ وخبر النواسخ):

عندما يخرق المتكلّم أو الكاتب الأطر والأنظمة اللغوية المألوفة عبر أسلوب التقديم والتأخير، يتجاوز كلامه دلالاته الأولية الخاصة به، فيتاح له أن يضيف إلى مباحثه بعدا جمالياً في تركيب الكلام يتميز بقدرته على إبراز الدلالة بتقديم جزءٍ على آخر أو تأخيره عنه. على سبيل المثال «حينما يأتي نظام العبارة الاسمية مألوفةً، فإنّ الدلالة التي تتمتّع بها لا تتجاوز الدلالة الخاصة للمبتدأ والخبر، والإثارة تنحصر في هذه الحالة على مفهوم الجملة الاسمية من دوام وثبوت؛ أمّا إذا طرأ انزياح في الجملة الاسمية، فإنّ انتباه المتلقّي يتّجه نحو المتقدّم من ركني الجملة الاسمية» (شريف عسكري؛ أسودي، ١٤٣٣: ٦٠). وفي هذا السياق يقول الإمام علي عليه السلام في ذمّ البصرة وأهلها: «بلادُكم أنتَنُ بلاد الله تربةً... وبها تسعة أعشار الشرّ» (الخطبة/١٣). كما يبدو من ظاهر الخطبة يدل إطارها المفهومي على عواطف الكراهية والاستياء، فقدّم الإمام الخبر «بها» على المبتدأ «تسعة أعشار الشرّ» تعجيلاً لإظهار ما يختلج في ضميره من النفور والاستياء. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنّ تقديم الخبر هنا، أخفّ على اللسان من المبتدأ «تسعة أعشار الشرّ» لطول الأخير حيث جاء طويلاً بما تعلّق به.

أمّا في قوله: «فيه مرابيعُ النِّعَم ومصابيحُ الظُلَم» (الخطبة/١٥٢) وهو يصف فيه خصائص القرآن، قدّم الخبر «فيه» على المبتدأ «مرابيعُ النِّعم» لغرض تعجيل المسرّة إلى نفس السامع؛ فتقديم الخبر في هذا الموضع يثير المسرّة والفرح ويحثّ على تمسّك المسلم بالقرآن ونهجه المضيء. فكأنّ الإمام عليه السلام وهو الخبير العارف بأساليب الكلام المؤثِّرة، يريد أن يعجّل الفرحة والسرور إلى قلوب المؤمنين بقوله ذاك والذي ألحقه بوصف جميل للقرآن؛ فيختار من الأساليب ما يعينه على تحقّق ما ينطوي عليه صدره.

وفي قوله: «لاشيء إلاّ اللّه الواحدُ القهّار الذي إليه مصيرُ جميع الأمور» (الخطبة/١٨٦) قُدِّم الخبر «إليه» على المبتدأ «مصيرُ جميع الأمور» لغرضي التخصيص والخفّة. فإنّ الإمام عليه السلام خَصّص اللّه بأنّه الذي تنتهي إليه عاقبة كافّة الأمور دون غيره، وفي هذا الأسلوب توكيدٌ على أهمّ إيدئولوجية الفكر الإسلامي وهو التوحيد ونفي الشرك والوثنية. وقد نوى الإمام وراء هذا التخصيص دعوةً إلى الثقة باللّه وتخويفا من عقابه. فالذي يرى منتهى أموره راجعا إلى اللّه الواحد القهّار يتخلّص من التورّط في العدميّة[1]، كما أنّه يراه ناظرا إلى أعماله فيجتنب المعاصي خوفا من العذاب. أمّا غرض الخفة فذلك لمجيء المبتدأ طويلا وإذا كان الإمام يريد التخصيص من تقديم الخبر فلا حيلة له إلّا تأخير المبتدأ عنه لأنّه يخلّ بطوله بدلالة الكلام البلاغية.

ومن الأغراض البلاغية لتقديم الخبر شبه جملة، التعجب،كما جاء في قوله عليه السلام: «ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش...» (الخطبة/١٥٥)، فـ«من لطائف صنعته»خبر مقدّم و «ما» مبتدأ مؤخّر. وبما أنّ هذا القسم من الخطبة يتمحور حول بديع خلقة الخفّاش ففي تقديم الخبر تنبيه للسامع على عجيب ما سيذكر ولو أخّر ليفتقد هذه الميزة البلاغية حيث يصبح كلاما عاديا لايستفزّ الانفعال لدى القارئ وكأنّه على مبلغ وافرٍ من العلم بخلقة هذا الطائر. ومنه قوله عليه السلام في الإعجاب بخلقة الطاووس: «ومِن أعجبها خلقا الطاووس الذي أقامه في أحكم تعديل» (الخطبة/١٦٥)، فالغرض البلاغي الكامن في تقديم الخبر «من أعجبها» على المبتدأ «الطاووس» واضحٌ نمرّ به خوف إطالة الكلام.

---

1. Nihilism

أمّا في قوله: «وقد أرعدوا وأبرقوا ومع هذين الأمرينِ الفَشَلُ» (الخطبة/٩)، يشير شاكيا إلى مواقف طلحة وزبير، فقدّم الخبر وهو الظرف «مع هذين الأمرين»على المبتدأ «الفَشَل»لبيان السبب أو العلّة. أراد الإمام أن يعلّل عاقبة طلحة وزبير المختومة بالفشل، فيرى العلّة في ركونهما إلى القول والجلبة دون العمل، فقدّم الخبر ليكون السبب لفشلهما واضحا بارزا.

أمّا في قوله عليه السلام: «لَبِئسَ لَعَمرُ اللهِ سُعُرُ نارِ الحَربِ أنتُم» (الخطبة/٣٤) الذي يؤنّب فيه أهل الكوفة مشيرا إلى علل سقوطهم، فطرأ الانزياح التركيبي بتقديم الخبر وهو الجملة الفعلية «بئس سُعُر نارِ الحرب» على المبتدأ «أنتم» وذلك لإظهار الذّم والاستياء والتعجيل بالتوبيخ. فالقارئ سرعان ما يتلقّى هذا الأسلوب المنزاح يحسٍّ بمشاطرته لمشاعر صاحب النص المنمّة عن الكراهية والتوبيخ وهذا أثر نفسيٌّ قلّما يتحقّق عند السير في نظام الجملة الاسمية المألوف.

لايتوقف تقديم الخبر على المبتدأ عند هذا الحدّ الذي أشير إليه، فإنّه يجوز تقديم معمول الخبر على المبتدأ سواء كان مفردا أو جملة اسمية أو فعلية وذلك لأنّ الضابطة النحوية تُفيد بأنّ كلّ ما جاز أن يتقدّم من الأخبار جاز تقديم معموله عليه (المبرّد، دون تا: ١٥٦/٤). فلنلاحظ قول أميرالمؤمنين حيث يقول في تبيين أسباب سقوط الأمّة: «وقد ترون عهود اللّه منقوضة فلاتغضبون! وأنتم لنقضِ ذِمَم آبائِكم تَأنفون!...» (الخطبة/١٠٦). هناك انزياح تركيبي واقع في تقديم متعلّق الخبر عليه وهو تقديم «لنقض ذمم آبائكم» على «تأنفون»؛ فقد كان التركيب قبل الانزياح تقديره: «وأنتم تأنفون لنقض ذِمم آبائكم» وإذا أردنا أن نفطن إلى سرّ هذا التقديم وإدراك جماله البلاغي، فلا حيلة لنا إلّا المراجعة إلى تلك الدواعي والبواعث التي جعلت الإمام يقوم بإبراز معمول الخبر وتجسيمه في عين المتلقّي. الإطار الدلالي المستحوذ على كلام الإمام هذا، ممزوج بالشكوى المُرّة من المتقاعسين عن عهود اللّه المكترثين لذمم آبائهم عند نقضها؛ فيتبين لنا أنّ الإمام عليه السلام لم يقدّم معمول الخبر عليه إلّا لغرض الشكوى والتحذير من الوقوع في أيدي الظلمة الغاشمين؛ فإنّه يحذّرهم من تمكين الظالمين منهم بقوله: «فمكّنتُم الظلمةَ مِن منزلتكم».

وقوله «ومَن ضاق عليه العَدلُ، فالجورُ عليه أضيقُ» (الخطبة/١٥)، الذي قُدّم فيه معمول الخبر «عليه» على الخبر «أضيق»، لوحة فنية مُنزاحة تفيض بدلالة بلاغية لاتحصل إلّا بتشويش بنية الجملة المعهودة. فأوّل غرض كامن وراء التقديم هنا التخصيص، حيث خَصّص الإمام عليه السلام العادلين عن العدل بتطويق الجور عليهم؛ أمّا اللافت للنظر في هذا التقديم فهو الذي يزيد من

تصوير إحاطة الجور بالمجانبين للعدالة وهو مُحصَّل بتوسّط المعمول «عليه» بين المبتدأ والخبر، حيث نُحسّ الضيق والضغط بالنظر إلى ظاهر الكلام: «الجور (المحيط)عليه (المحاط) أضيق (المحيط)» حيثما أُحيط «عليه» بالشيئين وهما «الجور» و «أضيق». وهذا عنصرٌ يطلب جهدا مضاعفا من القارئ حتى يستطيع تأويل عنصر اللغة وعنصر الإدهاش الكامن في التشكيل البصري للنص وكأنّه لايقف أمام نَصّ لغوي فحسب وإنّما يقف أمام نصّ تشكيلي أيضا.

أمّا بالنسبة إلى تقديم خبر النواسخ فلنمعن قوله عليه السلام في الإشارة إلى سمات أحبّ عباد الله إليه: «فكانَ أوّلَ عدله نفيُ الهوى عن نفسهِ...» (الخطبة/٨٧)، حيث قُدِّم فيه خبر كان المفرد «أوّلَ عدله» على اسمه «نفي الهود» للتوكيد على أهمية معارضة هوى النفس كأوّل ملامح العدالة عند عباد الله المحبوبين إليه، كما تتمثّل فيه أولوية العدل في كيفية وضع أجزاء الجملة وترتيب عناصرها، حيث جاء الخبر بدايةً قبل الاسم، لتصبح هذه التشكيلة المنزاحة عن أصلها النحوي منبّهة بصرية بالإضافة إلى كونها منبّهة لغوية.

وفي قوله عليه السلام: «ليس بعدك مرجعٌ يرجعون إليه...» (الخطبة/١٣٤)، وهو شاهد على تقديم خبر ليس «بعدك» على اسمها «مرجعٌ»، حدث الانزياح لغرض التخصيص؛ لأنّه خطاب وجّهه الإمام عليه السلام إلى الخليفة الثاني عندما شاوره في الخروج إلى غزو الروم، فأوصاه الإمام عليه السلام بأن يبعث إلى الأعداء رجلا مِحرَبا ويبقى نفسه حاميا للمسلمين، فَخصّص عمَر بمرجع المسلمين يلتجئون إليه عند تفاقم الأوضاع. فالإمام كان حريصا على المسلمين، يخاف عليهم من تسرّب اليأس وتغلغل القنوط فيهم، فنصح الخليفة بأن لاينسى معنويات الأمّة عندما تستبدّ بهم الظروف، فجاء الأسلوب يستخدم ما هو الإمام بصدده.

ومن تقديم متعلّق خبر كان وأخواتها قوله عليه السلام في ذمّ تملّص الكوفيين من الجهاد: «فإذا كنتم مِنَ الحَرّ والقُرّ تفرّون» (الخطبة/٢٧)؛ هناك تقديم لمتعلّق خبر كان «مِنَ الحرّ والقرّ» على خبرها «تفرّون» لتبيين سبب فرارهم من المجاهدة والتوكيد عليه. وكأنّه لولم يقدّم السبب، ليظَنّ أنّ هناك سببا آخر إضافةً إلى ما ذكر؛ كما أنّ في تأخير الفعل بلاغته الخاصة، إذ يعتبر أهمّ عنصر لنقل المفهوم في الجملة حيث ينتقل به أحياناً المفهوم كلّه (ميرباقري فرد وآخرون، ١٣٩٠: ١٨٧). ومن ميزات تأخير الفعل أنّه لايسلس قياد النص بيد القارئ، بل النص يستدرج القارئ من حيث لايعلم ويجعله يفكّر في مكنونات النص البلاغية ويسترعي انتباهه إلى بواعث الانزياح الطارئ على نظام التركيب.

أمّا في قوله عليه السلام: «فأصبحوا في نعمتها غَرِقين، وفي خضرة عيشها فكهين» (الخطبة/١٩٢)؛ فَقُدِّم متعلّق خبر أصبح «في نعمتها» و«في خضرة عيشها» على خبرها «غرقين» و«فكهين» للتلذّذ بالذكر والتشويق. فبهذا التقديم يتلذّذ القارئ بذكر النعمة وخضرة العيش كما يقع تشويقه إلى ترقّب الخبر فتتلهّف نفسه إليه.

وفي قوله: «ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا، وأنت إليها في الآخرة كنت أحوَجَ» (الخطبة/٢٠٩)؛ الذي قُدّم متعلّق خبر كان «إليها» على كان نفسها، تحذير وتنبيه لمن يجعل الدنيا وزخارفها موضع عنايته دون الاهتمام بالآخرة. فقدّم الإمام عليه السلام ما هو يحتاج إليه الإنسان في الآخرة ليحذّر القارئ مغبّة الإهمال له، فالتقديم في مثل هذا الموضع يترك أثراً نفسيا في المتلقّي لايحصل بالتأخير.

ومن تقديم خبر الحروف المشبهة بالفعل قوله عليه السلام في التعريف بأصحاب الجمل: «ألا وإنّ الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيلَه ورَجِلَه، وإنّ معي لبصيرتي» (الخطبة/١٠)، فقدّم فيه خبر إنّ «معي» على اسمها «لبصيرتي» وذلك تقديم يوحي دلالات الثقة بالنفس والاطمئنان في صورة ترسم مقابلة قوّات الخير والشر. فإنّه يرى نفسه وحيداً أمام الشيطان الذي لمّ رهطه بأسره، فيقابلهم بما يؤازره على التغلّب عليهم وهو قوّة البصيرة، فقدّم الظرف المضاف إلى ياء المتكلّم توكيدا على ما في نفسه من قوّة قاصمة لأقوى القوّات، وبهذا التقديم بذّر السكينة والاطمئنان في تابعيه وأنقذهم من الارتباك النفسي.

أمّا في قوله: «وإنّ مِن أسخف حالات الولاة عندَ صالح النّاس، أن يظنَّ بهم حُبُّ الفخر ويوضع أمرُهُم على الكبر» (الخطبة/٢١٦)، فطرأ الانزياح بمظهر تقديم خبر إنّ «من أسخف حالات الولاة» على اسمها «أن يظنّ بهم حبّ الفخر و...» وقد اجتمعت عدّة أغراض بلاغية فيه؛ منها التبعيض (الدلالة على البعض دون الكلّ)؛ فالإمام عليه السلام لم يقصد أنّ أسخف حالات الولاة عند صالح الناس مقصور في الشيمتين وهما حبّ الافتخار والتكبر؛ إذ قيد قوله بـ «من» التبعيضية. ومنها الخفّة؛ فتقديم الخبر في هذا الموضع أخفّ على اللسان من تقديم الاسم «أن يظَنّ بهم حبّ الفخر ويوضع أمرهم على الكبر» لطول الأخير، فهو مصدر مؤوّل جاء طويلاً بماتعلّق به. والغرض الآخر هو التنبيه، فكأنّ الإمام عليه السلام أراد بهذا التقديم تنبيه الولاة على تلك الحالات التي تجعلهم مذموماً عند الناس، فجاء الأسلوب المنزاج يخدم مقصود المتكلّم.

النتائج

١. استغلّ الإمام علي عليه السلام أسلوب الانزياح في خطبه كآلية تبرز امكانات الأديب في استخدام الطاقة التعبيرية الكامنة في اللغة لإيصال رسالته إلى المتلقّي بكلّ ما فيها من القيم الجمالية، فيخرج الأسلوب عن نمط الأداء المألوف المعتاد ليحقّق ما ينويه من أهداف ليس بإمكان التركيب العاديّ الدارج أن يوصلها. فيستلفت الانزياح انتباه القارئ المتلقّي ويحول دون تسرّب الملل إليه بكسر وذلك عبر خرق أفق التوقع وتوليد اللامنتظَر من خلال ما يحدثه من دهشة ومفاجأة، وهذا ما تدلّ عليه دلالات التقديم والتأخير في خطب نهج البلاغة بما تنطوي عليها من جماليات بلاغية.

٢. لم تقتصر بلاغة أغراض التقديم والتأخير في خطب الإمام علي عليه السلام على الاهتمام والعناية فحسب؛ إذ عُني بأغراض أخرى كالتنبيه والتحذير، التشويق، التعظيم، ذكر السبب، تعجيل المسرّة إلى نفس السامع، التعجب و...وأحيانا يلتقي غرضان لفظيا ومعنويا في خطبة، مما تنمّ هذه السمة عن قيمة القضية الدلالية في تفكير الإمام البلاغي. وعلى الرغم من أنّه توجد هذه الأغراض عند سائر البلغاء والخطباء، بيد أنّ توظيف آلية التقديم والتأخير عند الإمام علي عليه السلام تصطبغ بصبغة قلّما نلاحظها في النصوص النثرية الأخرى، سوى كلام الله عزّ وجلّ بقدر ما يعبأ بها في نهج البلاغة وذلك لأنّ الإمام تناول شتّى الموضوعات عبر هذه الآلية وهي كالمباحث التوحيدية والسياسية، وصف عجز الإنسان عن التعرف على قدرة الله، تبيين مواقف الإمام من قضايا الساعة وإلقاء المواعظ والتعاليم الأخلاقية. وممّا يلفت النظر إليه أنه عليه السلام بعبقريته الفذّة استطاع أن يتمتّع بالتشكيل البصري للنصّ المنزاح في رسم صوره الذهنية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن منظور، محمدبن مكرم (٢٠٠١م). *لسان العرب*. بيروت: دارالكتب العلمية.

٢. الأحمر، ميّ إليان (٢٠٠١م). *التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة (رسالة الماجستير)*. بيروت: الجامعة الأمريكية، كلية الآداب والعلوم.

٣. إسماعيل نعيم، مزيد (١٩٩٩م). *سيبويه البصري*. بيروت: دار ابن كثير.

٤. الجرجاني، عبدالقاهر (١٩٨٤م). *دلائل الإعجاز*. تعليق أبوفهر محمود محمّد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي.

٥. خياط، يوسف (دون تا). *معجم المصطلحات العلمية والفنية*. ط٣، بيروت: دار لسان العرب.

٦. سيبويه، عمرو بن عثمان (١٩٩٠م). *الكتاب*. بيروت: مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات.

٧. شريف الرضي، محمّدبن الحسين (١٣٨٩هـ). *نهج البلاغة*. ترجمة محمّد دشتي، ط٣، مشهد: انتشارات نورالمبين.

٨. شريف عسكري، محمّدصالح وأسودي، علي (١٤٣٣ق). *جماليات التقديم والتأخير في روميات أبي فراس الحمداني*. مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة الثامنة، العدد الرابع عشر: صص٥٣-٦٦.

٩. عبد المطلب، محمّد (٢٠١٢م). *البلاغة والأسلوبية*. القاهرة: شركة المصرية العالمية للنشر.

١٠. عون، علي أبوالقاسم (٢٠٠٦م). *بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم*. بيروت: دار المدار الإسلامي.

١١. الفيروزآبادي، مجدالدين محمّد بن يعقوب (٢٠٠٤م). *القاموس المحيط*. تقديم أبوالوفاء نصر الهديمي المصري، ط٤، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٢. لوط، آمنة ولوط، وداد (٢٠١١م). *ظاهرة الانزياح في قصيدة إرادة الحياة لأبي القاسم الشابّي (رسالة الماجستير)*. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة منتوري- قسطنطنية.

١٣. المبرّد، أبوالعباس محمّد بن زيد (دون تا). *المقتضب*. تحقيق محمّد عبد الخالق عضيمة، بيروت: عالم الكتب.

١٤. محمّد الهادي وآخرون (٢٠٠٨م). *المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية*. القاهرة: دارالكتاب الحديث.

١٥. مير باقري فرد، سيد علي أصغر؛ وآخرون (١٣٩٠هـ). *نقدٌ وتحليلٌ لمبحث التقديم والتأخير في علم المعاني (على أساس كتاب بوستان لسعدي)*. نقد وتحليل مبحث تقديم وتأخير در علم معاني (براساس بوستان سعدي)، مجلة بوستان أدب لجامعة شيراز، العدد الثالث، السنة الثالثة: صص١٧٣-١٩٩.

١٦. ويس، أحمد محمّد (٢٠٠٢م). *الانزياح في التراث النقدي والبلاغي*. دمشق: مكتبة اتحاد كتّاب العرب.

١٧. ـــــــــــــــ (٢٠٠٥م). *الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية*. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.